

الأوبئة والظواهر الفلكية واثرها على بغداد خلال العصر العباسي في ضوء كتاب غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام للشيخ ياسين العمري (1232هـ - 1816م)

**م. احمد عبدالرحمن جاسم
جامعة سامراء / كلية التربية**

الملخص:

تعرضت صوافي ومدن الدولة العربية الاسلامية على مر العصور - لنكبات من، حروب، وفتن، وتخريب، ومن هذه الانتكاسات التي تعرضت لها بغداد في زمن الخلافة العباسية بصورة بالغة الكوارث الطبيعية، مما اثرت تأثيرا بالغا على المجتمع من فيضانات التي كان لها الاثر على الحياة الاقتصادية وبالأخص في الجانب الزراعي الذي حدثت فيه مشاكل وازمات اقتصادية ولاسيما على باقي القطاعات الاقتصادية الاخرى مثل: الصناعة والتجارة، وكذلك لارتباطها الوثيق بالقطاع الزراعي، فضلا عن تدمير المنازل مما ادى الى حدوث امراض وأوبئة فتاكة، كذلك حدوث الزلازل وغيرها من الكوارث شأنها شأن بقية دول العالم الاسلامي آنذاك بغض النظر عن نوعها او حدود انتشارها، فقد راح ضحيتها كثير من الاهالي؛ وذلك لحدوثها المفاجئ وتأثيرها السلبي على المجتمع البشري وحالته الصحية، إذ إنها غالبا ما فاقت قدراته واستطاعته فتأثرت بذلك أنشطة اقتصادية - في اغلب الاحيان - وقد دمرت تلك الكوارث عددا من المدن والقرى في آن واحد مما يجعل الامر اكثر سوءا، فكان لتكرار الكوارث الطبيعية في بغداد في زمن الخلافة العباسية اثر كبير على المعالم الصحية ، بالإضافة الى ذلك أن القرى والارياف لم تكن بعيدة عن تلك الاوبئة بل العكس لكن التركيز على المدن جاء لإظهار جسامه انتشار الاوبئة .

وفي هذا البحث نتناول دراسة النوازل واثرها على بغداد بكتاب (غاية المرام)، فشملت خطة البحث مقدمة وتمهيدا وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الاوبئة، الزلازل، الفيضانات، بغداد، ياسين العمري .

Epidemics and Astronomical Phenomena and Their Impact on Baghdad during the Abbasid Era in Light of the Book Ghayat al-Maram fi Tarikh Mahasin Baghdad Dar al-Salam by Sheikh Yassin al-Omari (1232 AH – 1816 AD)

Ahmed Abdulrahman Jassim

University of Samarra/ College of Education

Abstract:

Throughout history, the cities and towns of the Arab-Islamic world have been subjected to various calamities, including wars, rebellions, and destruction. Among these setbacks, Baghdad, during the Abbasid era, suffered particularly from natural disasters, which had a profound impact on society. Floods, for example, severely affected the economy, especially the agricultural sector, leading to economic problems and crises that also impacted other sectors such as industry and trade, given their close interdependence. Furthermore, the destruction of homes resulted in the spread of deadly diseases and epidemics. Earthquakes and other disasters, regardless of their type or extent, also claimed many lives, due to their sudden occurrence and their devastating effects on the population and public health. These disasters often exceeded the capacity of the communities to cope, thus affecting economic activities. The simultaneous destruction of several cities and villages by these disasters only exacerbated the situation. The frequency of natural disasters in Baghdad during the Abbasid era had a significant impact on public health. It should be noted that rural areas were not spared from these epidemics; however, the focus on cities in this study aims to highlight the severity and widespread nature of these outbreaks. This research examines the impact of these disasters on Baghdad, drawing on the book "Ghayat al-Maram." The research methodology includes an introduction, an overview, three main sections, a conclusion, and a list of sources and references.

Keywords: Epidemics Earthquakes, Floods, Baghdad, Yassin Al-Omari

المقدمة :

تعرضت عاصمة الخلافة العباسية (بغداد) خلال الحقبة الوسيطة لموجات من الكوارث الطبيعية مثل: الفيضانات، والسيول، والزلازل وغيرها من الكوارث، اثرت تأثيرا بالغاً عليها وعلى المجتمع، من فيضانات بسبب زيادة نهر دجلة والفرات، مما عرض المزروعات للتلف والهالك، فضلا عن تدمير المنازل وتشريد الناس، وهذا الامر ادى الى حدوث الامراض

والأوبئة الفتاكة، وكذلك حدوث الزلازل التي تخلف دمارا كبيرا، وهبوب الرياح العاتية التي فتكت بالناس، وقد حدثت انواع مختلفة من الامراض وكان اشدها فتكا بالناس مرض الطاعون، والجذري،، والحصبة، والحمى، الذي ادى الى موت الناس بأعداد كبيرة منها بالمنازل والشوارع، مما ادى إلى حدوث ازيمات في الاقتصاد من الغلاء الفاحش وفقدان المواد الغذائية بشكل كبير.

وكذلك تعرضت سماء بغداد الى ظهور نوازل فلكية منها خسوف القمر وكسوف الشمس، فضلا عن ظهور الكواكب كان بعضها يسقط على الارض فيخلف دمارا، والصواعق المحرقة مخلفة وراءها دمارا هائلا، مع هروب الناس من منازلهم الذين لم يكن امامهم إلا التوبة والاستغفار والتفرغ الى الله ليبعد عنهم الخطر وويلات الكوارث، كذلك انعدام الامن والامان وحدوث ثورات وفتن مما الى تعطيل فريضة الحج، ومما لاشك فيه أن مثل هذه الكوارث وازمتها الخطيرة وانعدام الامن، تؤثر بشكل كبير على المجتمع وعلى جميع مؤسسات الدولة والجوانب الاقتصادية والصحية خاصة، ويمتاز كتاب غاية المرام للشيخ ياسين طه العمري باحتوائه على معلومات وافية عن تلك الاحداث .

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاث مباحث ومقدمة وتمهيد.

-المبحث الاول : مقدمة عن الكتاب واهميته .

المبحث الثاني : عرضا وافيا عن النوازل من خلال كتاب غاية المرام .

المبحث الثالث : الاثر الاقتصادي والاجتماعي للنوازل على بغداد.

المبحث الاول: ابن العمري، سيرته، ومكانته العلمية

1-اسمه: ياسين بن خير الله بن محمود بن الشيخ موسى بن علي بن حسن بن محمد بن حسين بن ابي بكر بن موسى بن عمر بن عثمان بن حسين بن عبد النبي بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد الله بن منصور بن شمس الدين بن يحيى بن يعقوب بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن محمود بن ذياب بن يوسف بن سعيد بن ناصر الدين بن عبد الهادي بن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب (العمري ، امين، 2009م، ص308 ؛الصائغ، سليمان، 1923م، ص208)

2-ألقابه: يلقب او يكنى بالخطيب العمري وكنيته هذه اطلقها عليه غالب الذين تناولوا سيرة حياته(الديوه جي، سعيد، 2001م، ص106 ؛رؤوف ، عبدالسلام، 1983م، ص148)

3- نسبه: يرتبط نسبه ارتباطا واضحا وصحيحا بسلسلة نسب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ويلتقي أحد اجداد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بكعب بن لؤي (ابن قتيبة، 1960م، ص179 ؛البلاذري، 2008م، ص183)

4:مولده : ولد في مدينة الموصل سنة (1157هـ/1744م)(العمري، امين، 2009م، ص308 ؛الصائغ، سليمان، 1923م، ص208 ؛ الزركلي، 2002م ، ص155، شيخو، لويس، 1928م، ص27)وترعرع في كنف والده فقد زرع في ذاته منذ الصغر بذور الصلاح والعفة والتدين، والبحث في طلب العلم وتعلمه(العمري، امين، 2009م، ص331؛رؤوف، عبدالسلام، 1983م، ص148-149)

نشأته العلمية ونبوغه:

نشأ وترعرع في كنف والديه، فقد زرعاً في ذاته منذ الصغر بذور الصلاح والعفة والتدين، والرعاية في العلم وتعلمه، فتعلم ياسين العمري القراءة والكتابة على يد ابيه خير الله العمري، فضلا عن مبادئ القواعد العربية، وعلم من قبل اخيه امين ذلك (رؤوف، عبدالسلام، 1983م، ص148-149)ثم بعد ذلك انتمى الى مدرسة الصبيان حينما صار يافعا فحفظ القرآن الكريم وتلقى تعليما اوليا، وقصد بعد ذلك التكايا (كيمب، بيرسي، 2007م، ص152) وحضر حلقات المريدين، واهتم بدراسة التصوف ولازم الشيوخ حتى صار متصوفا زاهدا كاخيه امين ومعظم الموصليين في تلك الحقبة (كيمب، بيرسي، 2007م، ص152)وتتلمذ ياسين العمري على ايدي علماء الموصل وفضلائها ليتعلم منهم وليتربى على ايديهم ولينهله من منهلهم، ومن ابرز اولئك: العالم عثمان الموصلي (العمري، ياسين، 2006م، ص337) الذي اجازه بالطريقتين القادرية (الجيلي، عبدالقادر، 2007م، ص25-29؛ظهير، احسان، 2005م، ص15) والنقشبندية(دمشقية، عبدالرحمن، 1986، ص95-97) إن هاتين الاجازتين التي حصل عليهما كانتا من الحوافز التي جعلته يزداد شغفا لتلقي العلم، فبدأ يطلع ويصنف ولم يقف عند حد معين بل كان شعاره طلب العلم، وكذلك درس على يد الشيخ عبد القادر الاربلي(العمري، ياسين، 2006م، ص360) الذي اشتهر في الموصل سنة (1204هـ/1789م) وكان يلقي المحاضرات في مدرسة زكريا التاجر (الديوة جي، 2001م،

ص8) وكان ياسين العمري على الرغم من كبر سنة (سامي، احمد، 2020م، ص48) يحضر دروس هذا الاستاذ ويتعلم منه، ولاسيما علم الفقه والفرائض، حتى حصل منه على اجازة(العمري، ياسين، 2006م، ص116؛العمري، ص354) ودرس كذلك كتب التاريخ والسير والادب والشعر والطب وغيرها من العلوم التي كانت له معرفة تامة بها(العمري، ياسين، 2006 م، ص2-3)

شيخ ابن ياسين العمري:

تتلمذ ياسين العمري على عدد من الشيوخ منهم علماء؛ بالتفسير، والحديث، والفقه، والتصوف، والنحو، والادب، ومن هؤلاء الشيوخ :

1-والده الشيخ خير الله العمري (ت، 1182هـ/1768م) كان عالما، فقهيا، ونحويا دقيقا، وله خبرة تامة في علوم الكلام والتفسير، درس عليه ياسين العمري مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وعلوم الشريعة والادب، فكان صاحب الفضل الاول في تقويم وارشاد ابنه ياسين خلال مسيرته العلمية (العمري، ياسين، 2006م، ص238؛كيمب، بيرسي، 2007م، ص152) كان حافظا للشعر ناقدا له(العمري، ياسين، 2006م، ص239).

2-الشيخ عثمان الخطيب الشهير بالأسود الموصلية(ت، 1196هـ/1781م) كان عالما فقهيا متصوفا

وقد اجازه بذلك الشيخ جمال القادري الموصلية (ت، 1141هـ/1728م) (السامرائي، رجاء، 1966م) درس عليه ياسين العمري علوم التصوف واجازه في الطريقة القادرية⁽¹⁾ والنقشبندية⁽²⁾، فكان لهذا الشيخ الاثر الكبير في ترسيخ مبادئ التصوف وفروعه لدى ياسين العمري (سيار، كوكب، 1992م، ص321)

3- الشيخ محمد امين بن خير الله العمري (ت، 1203هـ/1788م) كان عالما فقهيا ومؤرخا دقيقا اهتم بدراسة العلوم الشرعية والادبية فبرع بعلم التفسير والحديث والفقه والتاريخ

⁽¹⁾ الطريقة القادرية: مؤسس هذه الطريقة عبدالقادر الجيلاني (1077-1166م) ومن كبار الصوفيين. (محمود، 1988، ص208).

⁽²⁾ الطريقة النقشبندية: مؤسس هذه الطريقة الشيخ العارف بالله الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندي. (زاده، 1975، ص154).

والشعر (رؤوف، عبدالسلام، 1983م، ص134) له عدة مؤلفات تزيد على اربعين مؤلفا في شتى مجالات العلوم، ولي التدريس في المدرسة المحمدية⁽³⁾ (الديوة جي، سعيد، 2001م، ص1964م، ص87؛ احمد، سالم، 1978م، ص335-336) وولي التدريس في مدرسة جامع العمرية (امين، العمري، 2009م، ص151؛ الديوة جي، سعيد، 2001م، ص23) حتى كثر تلاميذه ومن بينهم ياسين العمري الذي درس عليه علوم الشريعة، والتاريخ، والتصوف، والادب، فكان له اثر كبير في مسيرته العلمية (العمري، ياسين، 2006م، ص350).

تلاميذه :

لم نعثر على اسماء صريحة اجازهم ياسين العمري او صرح بهم، او صرحوا بتلمذتهم عليه او سماعهم منه، ولم يذكر المؤرخون الذين اتوا بعده لأشخاص تتلمذوا عليه (السامرائي، مهدي، 2014م، ص45).

من اهم مؤلفاته :

اتحف ياسين العمري المكتبات العربية بالعديد من المؤلفات العلمية التي تقدر بنحو سبع وعشرين مؤلفا، وهي تمثل مختلف جوانب ثقافته واطلاعه ومعرفته، وتدل على غزارة عطائه الفكري ودأبه على العمل بلا كلل او ملل، فقد عمل -كغيره من المصنفين- على التبويب والجمع والتأليف لأمرأ زمانه واعيان عصره لقاء عطاياه، ومكافآت، او جوائز نقدية ؛ ليكفي ذلك شر العوز والفاقة، لذا اطلق عليه بعضهم بأنه مؤرخ بلاط (كيمب، بيرسي، 2007م، ص152)؛ لأن اغلب مؤلفاته مهداة الى ولاية عصره من الاسر الجليلية، ويمكن تقسيم مصنفااته الى عدة اقسام منها:

1- الاثار الجلية في الحوادث الارضية (رؤوف، عبدالسلام، 1983م، ص150-151، كيمب، بيرسي، 2007م، ص156) :تاريخ عام مرتب على السنين، ويبتدئ بالهجرة النبوية، وينتهي سنة (1210هـ/1795م) جعله على اثنتي عشرة مقالة كل مقالة في ذكر حوادث مئة سنة (رؤوف، عبدالسلام، 1983م، ص149) .

⁽³⁾ المدرسة المحمدية: تقع في جامع باب البيض في الموصل ، اسست سنة(1241هـ،1825م)وسميت بذلك نسبة الى مؤسسها محمد امين باشا الجليلي. (الديوجي، 1964).

2-عنوان الاعيان في ذكر تواريخ ملوك الزمان (الجلبي، داود، 1927م، ص291؛ رؤوف، عبدالسلام، 1983م، ص150) ضم عددا كبيرا من تراجم الانبياء والملوك والصلحاء وغيرهم ورتب على الحروف (السامرائي، مهند، 2014م، ص53) .

3-الروض الزاهر في تاريخ الملوك الاوائل والواخر: تاريخ ذكر فيه الملوم والسلطين والوزراء وارباب المناصب والامراء ،ثم القضاة والاعلام وشيوخ الاسلام ،ورتبته على حروف الهجاء (العمرى، امين، 2009م، ص20 ؛ رؤوف، عبدالسلام، 1983م، ص150).

وفاته :هناك اختلاف في سنة وفاته ،اذ يذكر اسماعيل باشا البغدادي انه توفي سنة (1215هـ/1800م) ،(اسماعيل باشا ،1951م،ص448) في حين ذكر سعيد الديوه جي سنة وفاته (1236هـ/1820م) (العمرى ،ياسين،1955م، ص3)ورجح ذلك ايضا كيمب بيرسي وذكر الاستاذ سامي عبدالله العمرى بأن وفاته كانت (1237هـ/1821م) (العمرى ،ياسين ،ص3)وهكذا اختلفت معظم الاقوال في تحديد سنة وفاته ،وقد حاول بعض المحققين المتأخرين من تقليص هذه الفجوة، وجمع تلك الاختلافات بقول معتمد مقبول ،فرجحوا ان سنة وفاته بعد سنة (1232هـ/1816م) وهذا القول اعتمدته الزركلي (الزركلي، 2002م، ص155).

المبحث الثاني: النوازل من خلال كتاب غاية المرام .

ظهرت في العصر العباسي خلال القرن (الرابع الهجري /العاشر الميلادي) بعض الازمات والكوارث الطبيعية، مما اثرت تأثيرا بالغا عليها وعلى المجتمع، من فيضانات بسبب زيادة نهري دجلة والفرات، مما كان لها الاثر الكبير على الحياة الاقتصادية ولاسيما في الجانب الزراعي الذي حدثت فيه مشاكل وازمات اقتصادية ضارة على باقي القطاعات الاقتصادية الاخرى مثل: الصناعة والتجارة؛ وذلك لارتباطها الوثيق بقطاع الزراعة، فضلا عن تدمير المنازل وتشريد الناس، وهذا الامر ادى الى حدوث الامراض والابوئة الفتاكة، وكذلك حدوث الزلازل التي تخلف دمارا كبيرا ، وهبوب الرياح العاتية التي فتكت بالناس، وقد حدثت انواع مختلفة من الامراض وكان اشدها فتكا بالناس مرض الطاعون، الذي ادى الى موت الناس بأعداد كبيرة منها بالمنازل والشوارع، مما ادى الى وقوع ازمات ، وغلاء فاحش، وفقدان الأطعمة بشكل كبير، وتعرضت سماء بغداد الى ظهور ظواهر فلكية منها خسوف القمر

وكسوف الشمس، فضلا عن ظهور كواكب كان بعضها يسقط على الارض فيخلف دمارا، والصواعق المحرقة مخلفة وراءها دمارا هائلا، مع هروب الناس من منازلهم الذين لم يكن امامهم إلا التوبة والاستغفار والتضرع الى الله ليبعد عنهم الخطر وويلات الكوارث (المطيري، فهد، 2015، ص378؛ عطية، ريان، 2022، ص1-2)

ولابد من الاشارة الى اهم الكوارث الطبيعية التي اوردها ياسين العمري وهي :

1-الزلازل :وهي احدى الظواهر الطبيعية الناتجة عن حركات واهتزازات تموجية تصيب القشرة الارضية(الانصاري، (د.ت) ص57) زلزلت بغداد سنة 532هـ /1137م وبعض بلاد الشام وتهدمت دور (ابن الاثير، 1979م، ص98؛الانصاري، ص57) ثم في سنة 544هـ/1150م حدث زلزال في بغداد وارض العراق ومن شدته تقطع منه جبل حلوان(ابن الاثير، 1979م، ص172؛ابن الجوزي، 1992م، ص6؛العمري، ياسين، 2013م، ص281) وفي سنة 746هـ /1345م انهدم طاق كسرى من الزلزلة وزلزلت بغداد زلزلة خفيفة (العمري، ياسين، 2013م، ص284) وفي سنة(1057هـ /1647م) زلزلت بغداد مرة اخرى نتج عنها انهيار كثير من الابنية ومات تحت الهدم اربعون نفسا (العمري، ياسين، 2013م، ص287)

2-السيول والفيضانات :كان للتقلبات المناخية المفاجئة الاثر الكبير لحدوث الجوائح، مما يجعل احتمالية النجاة من اخطارها او الاضرار المتولدة عنها صعبة إن لم تكن في حالات معدومة، وإن وقعت تترك اثارا على الانسان وتضر به وبممتلكاته، فالسيول والفيضانات تترتب على حدوثها خسائر جسيمة، ولربما تنهار الدور والمنازل على سكانها فتقتل الناس تحت الهدم او تقطع الطرق السابلة على الناس وتمنع عبورهم الانهار في اثناء سيرهم الى مناطقهم (شوانه خولة وخالد مسعود، 2021م، ص433، ص458).

تعرضت بغداد عبر العصور العباسية لبعض الفيضانات ففي سنة (309هـ/921م) زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت بغداد وانهدمت دور كثيرة (ابن الاثير، 1997م، ص545؛العمري، ياسين، 2013م، ص275). وفاض نهر دجلة سنة (330هـ/941م) إذ زاد الماء في النهر زيادة عظيمة فبلغ عشرين ذراعا (ابن الجوزي، 1992م، ص19؛العمري، ياسين، 2013م، ص276). وكذلك تعرضت بغداد لفيضان سنة(337هـ /948م) ازدادت مياه دجلة زيادة مفرطة وغرقت بغداد وبلغ زيادة الماء احدى وعشرين ذراعا وهلك خلق كثير وتهدمت البيوت (ابن الجوزي، 1992م، ص72؛ابن تغري بردي، (د.ت) ص279؛العمري، ياسين،

2013م، ص276). وفي سنة (454هـ / 1062م) زادت دجلة احدى وعشرين ذراعا وغرقت بغداد وتهدمت دور وتلف اموال كثيرة (ابن الاثير، 1997م، ص574؛ العمري، ياسين، 2013م، ص278). وسجل مقياس دجلة زيادة في سنة (460 هـ / 1068م) فاضت دجلة ثلاثين ذراعا مما ترتب عليه خسائر جسيمة فهلكت انفس ودواب وغرقت بغداد وركبت السفن في ازقة بغداد واقامت الجمعة على تيار الماء مرتين وصارت بغداد كلها لجة ماء وانهدم نحو مئة ألف دينار (ابن الجوزي، 1992م، ص112؛ العمري، ياسين، 2013م، ص279). وفي سنة (591هـ/1194م) فاضت دجلة وعلا الماء سبع عشرة ذراعا وكادت أن تغرق بغداد ودام الماء يومين (العمري، ياسين، 2013م، ص281). وفي سنة (614هـ/1217م) فاضت دجلة ودخل الماء الى بغداد وكان علو الماء ثمان عشرة ذراعا وهدمت دور (ابن الاثير، 1997م، ص321؛ العمري، ياسين، 2013م، ص281).

وفي سنة (654هـ/1256م) فاضت دجلة وغرقت اماكن كثيرة من بغداد وتهدمت دور منها دار الوزير وركب الخليفة المستعصم بالله (640هـ-1242م/656هـ-1258م) في سفينة بحرمه واتباعه وسارت السفينة في الازقة وكذا كل سفن بغداد (العمري، ياسين، 2013م، ص282).

وفي سنة (656هـ/1258م) فاضت دجلة وغرقت بغداد وتهدمت بيوت ومات تحت الهدم من التتار ألف نفس سوى اهل بغداد (العمري، ياسين، 2013م، ص282). وفي سنة (725هـ/1325م) تعرضت مدينة بغداد لفيضان عظيم ادى الى غرق مساحات واسعة من بغداد ودام الماء اربعة ايام حول بغداد ومنع الناس من الخروج والدخول الى بغداد، ولم يبق احد إلا نقل التراب حتى الوالي وعملوا السكور وامتأ الخندق وغرق كل ما كان حول بغداد، وانهدمت مدرسة الجعفرية وغرقت خزانة الكتب وقيمتها عشرة آلاف دينار، ودار الناس في الازقة كاشفي رؤوسهم وعمائمهم في اعناقهم، والقرآن على رؤوسهم وهم يقرأون ويستغيثون ويكون ويودع بعضهم بعضا مخافة أن يخرق الماء قدر خرم ابرة فيغرقون وغلت لذلك الاسعار (العمري، ياسين، 2013م، ص283). وفاض نهر دجلة سنة (733هـ / 1332م) وغرق الجانب الغربي من بغداد وتهدمت دور (العمري، ياسين، 2013م، ص283). وكذلك تعرضت مدينة بغداد للفيضان سنة (769هـ / 1368م) ودخل الماء الى بغداد وامتأ الخندق والازقة والدور ولولا لطف الله وما نقص الماء لغرق كل من في بغداد لأنه جاء على غفلة بليل الى بعد طلوع الشمس بنصف ساعة تناقص الى الظهر فلم يبق في بغداد إلا الذي بالخندق مثل السيل وانقطع وهذا شيء لم يعهد من قبل (العمري، ياسين، 2013م، ص284).

وفي سنة (776هـ / 1374م) زادت دجلة والفرات بيوم واحد واحاط الماء ببغداد وامتلاً الخندق واشرفت بغداد على الغرق وخاف اهلها فلزموا الدعاء فنقص (العمرى، ياسين، 2013م، ص 284).

وفي سنة (784هـ / 1382م) فاضت دجلة واحاط الماء ببغداد يومين ثم نقص (العمرى، ياسين، 2013م، ص 284). وفي سنة (854هـ / 1450م) فاضت دجلة واحاط الماء ببغداد وامتلاً الخندق (العمرى، ياسين، 2013م، ص 285). وفي سنة (889هـ / 1484م) فاضت دجلة ودخل الماء في ازقة بغداد فكان علوه ذراعاً (العمرى، ياسين، 2013م، ص 285). وفي سنة (901هـ / 1495م) فاضت دجلة والفرات ودخل الماء في ازقة بغداد وبعض البيوت وصار علو الماء ذراعاً ثم نقص واقام الماء بالخندق والبر ثلاثة ايام (العمرى، ياسين، 2013م، ص 287). وفي سنة (937هـ / 1530م) فاضت دجلة وامتلاً الخندق في بغداد واشرفت على الغرق واقام الماء يومين (العمرى، ياسين، 2013م، ص 286). وفي سنة (964هـ / 1557م) فاضت دجلة واحاط الماء ببغداد واقام اربعة ايام (العمرى، ياسين، 2013م، ص 286). وفي سنة (989هـ / 1581م) فاضت دجلة صباحاً واحاط ببغداد وامتلاً الخندق ونقص الماء (العمرى، ياسين، 2013م، ص 286). وفي سنة (1024هـ / 1615م) فاضت دجلة وعلا الماء عشرة اذرع واحاط الماء ببغداد فخرج الناس حتى الوالى والقاضي وعمروا المسنات وخرب جسر بغداد نصفه وانقطع (العمرى، ياسين، 2013م، ص 287). وفي سنة (1059هـ / 1649م) فاضت دجلة وكادت أن تغرق بغداد جاء الماء على غفلة دفعة واحدة مقدار ساعتين واحاط الماء ببغداد (العمرى، ياسين، 2013م، ص 287). وفي سنة (1082هـ / 1671م) فاضت دجلة والفرات وامتلاً الصحراء الى حافة الخندق ونزل منه يسير فامتلاً نصف الخندق واقام خمسة ايام (العمرى، ياسين، 2013م، ص 287). فاض نهر دجلة والفرات سنة (1091هـ / 1681م) إذ زاد الماء في النهرين زيادة عظيمة واحاط الماء ببغداد وامتلاً الصحراء ووصل الى الخندق واقام ثلاثة ايام (العمرى، ياسين، 2013م، ص 288). وتعرضت بغداد كذلك لفيضان سنة (1111هـ / 1699م) إذ فاض نهر دجلة وامتلاً خندق بغداد واصاب الناس الرعب فخرجوا وسدوا منافذ الماء (العمرى، ياسين، 2013م، ص 288). اما في سنة (1112هـ / 1701م) ففاض نهر دجلة وبلغ ارتفاع منسوب المياه عشر أذرع وكادت تغرق بغداد (العمرى، ياسين، 2013م، ص 288). وفي سنة (1140هـ / 1728م) وفاضت دجلة وكادت تغرق بغداد وعلا الماء عشرين ذراعاً (العمرى،

ياسين، 2013م، ص288). وفي سنة (1154هـ/1742م) فاضت دجلة واحاط الماء ببغداد ونفذ منه الى الخندق (العمرى، ياسين، 2013م، ص289).

إن سبب تكرار الفيضانات في بغداد على ضفتي دجلة والفرات جعلها اكثر عرضة للفيضانات المتكررة، ولاسيما في فصلي الشتاء والربيع؛ بسبب ذوبان الثلوج في المنابع او الامطار الغزيرة.

3- المجاعات وغلاء الاسعار:

تعد المجاعة احدى الكوارث الطبيعية ، وتنقسم على:

أ-**الغلاء**: ارتبطت ازمات الغلاء والمجاعات -في بعض الاحيان- بالأوبئة الفتاكة والامراض المعدية، ذكر المقرئى أن الغلاء والرخاء مازالا يتعاقبان في جميع البلدان والاقطار منذ بدء الخليقة (المقرئى، 1997م، ص1).

لكنها تتفاوت في نطاقها الجغرافي واسبابها وتوقيت حدوثها والاثار الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها من مكان الى اخر عبر التاريخ، والعاصمة بغداد احدى هذه البلاد التي شهدت مجاعات واوبئة طوال العصور العباسية وتعددت اسبابها وكان تأثيرها على المدينة في مختلف النواحي، ففي سنة (270هـ /883م) وقع غلاء عظيم في بغداد وما يليها والحجاز، وانقطعت المواد الغذائية عن الاسواق في بغداد وغيرها حتى بلغ كيل الحنطة بخمسين دينارا فانتشرت المجاعة ومات من الجوع خلق كثير (الطبري، 1967م، ص10؛ العمرى، ياسين، 2013م، ص275؛ حسن ابراهيم حسن، 1996م، ص11؛ عطيه ريان وميساء بوسبسي، ص93). وفي سنة (275هـ /888م) قحط الناس وارتفعت الاسعار في البصرة حتى اضطر الناس لأكل الميت والجيف (العمرى، ياسين، 2013م، ص275). وفي سنة (329هـ / 941م) حل الغلاء في بغداد حتى بيع الكر بمئتين وعشرة دنانير وكذلك اكلوا الميتة (ابن الجوزي، 1992م، ص403؛ العمرى، ياسين، 2013م، ص276). وفي سنة (330هـ /941م) اشتد الغلاء في بغداد وبلغ الكر بثلاثمئة وستة عشر دينارا (ابن الجوزي، 1992م، ص19). وكذلك في سنة (331هـ /942م) اشتد الغلاء وعظم البلاء، وفي سنة (332هـ /943م) اشتد الغلاء ومات من الجوع خلق كثير في بغداد (ابن الجوزي، 1992م، ص34؛ العمرى، ياسين، 2013م، ص276). وفي سنة (372هـ /982م) وقع

غلاء في بغداد حتى بيعت الغرارة الشامية⁽⁴⁾ بأربعمئة درهم (ابن الاثير، 1986م، ص302؛ العمري، ياسين، 2013م، ص277). ثم عاد الغلاء مرة اخرى سنة (377هـ /988م)- الى بغداد واشتد حتى اكلوا الميتة والدم (ابن الاثير، 1986م، ص306؛ العمري، ياسين، 2013م، ص277). وفي سنة (439هـ /1047م) وقع غلاء في بغداد حتى اكلوا الميتة ولحوم الدواب (ابن الاثير، 1986م، ص56؛ العمري، ياسين، 2013م، ص278). وفي سنة (459هـ /1095م) عم الغلاء جميع الاقطار إلا بلاد الروم ومات من الجوع في شهر رجب -ولاسيما في البلاد- زها على اربعة آلاف نفس (ابن الاثير، 1986م، ص95؛ العمري، ياسين، 2013م، ص279). وفي سنة (542هـ /1147م) كان الغلاء في بغداد وصار من المشرق الى المغرب (ابن الجوزي، 1992م، ص57؛ العمري، ياسين، 2013م، ص281). وفي سنة (738هـ /1337م) وقع غلاء في بغداد والموصل (المقريزي، 1997م، ص379؛ العمري، ياسين، 2013م، ص283). وفي سنة (783هـ /1381م) كان الغلاء في بغداد وشهرزور والموصل وسببه تيمور لنك، خرب الزروع (العمري، ياسين، 2013م، ص284). وفي سنة (1032هـ /1622م) وقع غلاء في بغداد حتى وصل الحال الى اكل الميتة والدم، ومن ثم وقع حصار ببغداد سنة (1035هـ /1626م) حتى وصل الحال ببيع رطل الحنطة بعشرة دراهم (العمري، ياسين، 2013م، ص286). ثم وقع في سنة (1041هـ /1631م) غلاء في بغداد حتى وصل الحال اكل دم الشاة (العمري، ياسين، 2013م، ص287). وفي سنة (1083هـ /1667م) وقع غلاء في الموصل وهربت الخلائق والرعية الى بغداد فعلمت اسعارها حتى بيع رطل الخبز البغدادي بثلاثة دراهم ونصف (العمري، ياسين، 2013م، ص287). وفي سنة (1088هـ /1677م) وقع غلاء في بغداد وشهر زور والموصل وسببه الجراد اكل الزرع (العمري، ياسين، 2013م، ص287). وفي سنة (1156هـ /1743م) حدث غلاء حتى اكلوا لحوم الدواب (العمري، ياسين، 2013م، ص289). وفي سنة (1206هـ /1791م) حدث غلاء في بغداد بيعت وزنة الحنطة البغدادية بثمانية عشر درهم (العمري، ياسين، 2013م، ص289).

ب-الحشرات: لا يقل اثر وخطر الجراد المسبب للمجاعة من خطر واثر الوبئة، بل ان خطرهما اوسع واكبر، فإذا ما ظهر في مدينة او منطقة الا وترك مزروعاتها من محاصيل وغلal وغيرها اثر بعد عين، وهذه الحشرات تتكون من عدة انواع فمنها الزاحفة والطائرة وجميعها تشكل خطرا وتهديدا للمزروعات؛ لأنها تتغذى على النباتات .

⁽⁴⁾ الغرار الشامية: هي كيس الكبير للحبوب او السميد. (المقريزي، 2006، ص27).

شهدت بغداد سنة (524هـ/1129م) عقارب طيارة قتلت اطفالا كثيرين فوضع الرصد السلطاني في الدار السلطاني شرقي بغداد وانقطعت من بغداد تلك العقارب (ابن الاثير، 1997م، ص 65؛ العمري، ياسين، 2013م، ص 280)، وتعرضت بغداد الى مهاجمة اسراب الجراد سنة (835هـ/1431م)، إذ شهدت غلاء فاحشا سببه الجراد الذي اكل الزرع (العمري، ياسين، 2013م، ص 285). كذلك تعرضت بغداد لهجوم جحافل من الجراد سنة (1010هـ/1601م) الذي اكل عامة الزروع وبيع رطل الخبز بدرهمين (العمري، ياسين، 2013م، ص 286). وفي سنة (1088هـ/1677م) شهدت بغداد الجراد النجدي الاصفر الذي يعد اكثر فتكا بالزروع (العمري، ياسين، 2013م، ص 287)، لذا أن الخاصية الخطيرة التي يمتاز بها الجراد عن بقية الحشرات هي مهاجمته للحقول والمزارع بأعداد هائلة على شكل سراب، فإذا ما تعرضت منطقة ما لهجوم بمثل هذه فإنها ستتعرض لضيق شديد ويصل بها الامر -في اغلب الاحيان- الى المجاعة؛ لأن الجراد يكون قد استهلك المحاصيل جميعها وعبث بها .

ج- قلة الامطار والمياه:

تعد الامطار وما توفره من مياه ضروري للإيفاء بمتطلبات واحتياجات المزروعات لنموها ولاسيما تلك التي تعتمد في ربيها على الامطار مثل: الحنطة، والشعير، وغيرها من المزروعات الاخرى، إن قلة سقوط الامطار وانعدامها في بعض السنوات تؤدي الى حدوث مجاعات، كما حدث في سنة (284هـ/897م) في خلافة المعتضد بالله (279هـ-892م/289هـ-902م) قحط الناس، وقلت الامطار وغادرت المياه حتى احتاج الناس الى الاستسقاء، فاستسقوا بغداد مرات (ابن الجوزي، 1992م، ص 37-374؛ العمري، ياسين، 2013م، ص 275). وفي سنة (700هـ/1300م) وقع مطر احمر صبغ الثياب فكان الماء في الازقة مثل الدم (العمري، ياسين، 2013م، ص 282).

د- الاوبئة والامراض: ساهمت الاوبئة وبشكل فاعل في ظهور المجاعات في مناطق ومدن عديدة من بغداد وفي حقبة زمنية متعددة، ونتيجة لآثارها الفتاكة والمدمرة كانت سببا في هجرة العديد من سكانها لأراضيهم ومناطقهم، فأصبحت تلك الاراضي والمناطق مهجورة تفقر الى اي نشاط من الأنشطة الاقتصادية الباعثة للحياة .

فكان الوباء حينما يصيب اي منطقة او مدينة يقيد من حركة سكان هذه المنطقة والمدن، بل عندما يشتد يمنعهم من ممارسة نشاطاتهم اليومية مثل: الزراعة التي تعد النشاط الرئيس لسكان بغداد.

ومن هذه الوبئة التي فتكت ببغداد والمدن الاخرى هي :

1- الطاعون : يعرف بأنه مرض معد يصيب الانسان والحيوان وتسببه جرثومة، وهذه الجرثومة توجد في الحيوانات القارضة او البراغيث الموجودة عليها، (ابو الحب، جليل، 1982، ص 63) .

في سنة (819هـ / 1416م) إذ انتشر وباء عظيم وهو الطاعون في جميع البلاد (العمرى، ياسين، 2013م، ص 285). ففي سنة (874هـ / 1469م) فتك الطاعون بسكان بغداد مما وصل عدد الموتى في اليوم الواحد الى 1500 نفس (العمرى، ياسين، 2013م، ص 285). واستمرت نوبات الاصابة الدورية لوباء الطاعون في اجتياح مدينة بغداد وعلى حقب زمنية ترافقها مجاعات تقتك بالناس وتساعد في تقشي الوباء، ففي سنة (1085هـ / 1674م) اصيبت بغداد بموجة منه مات في اليوم مئة وخمسون واقل (العمرى، ياسين، 2013م، ص 287). وفي سنة (1152هـ / 1739م) انتشر الطاعون في بغداد ومات فيه خلق كثير (العمرى، ياسين، 2013م، ص 288). وفي سنة (1207هـ / 1792م) انتشر كذلك الطاعون في بغداد وانقطع في ربيع الاول (العمرى، ياسين، 2013م، ص 289). وفي سنة (1217هـ / 1802م) وفي سنة (1218هـ / 1803م) اشتد الطاعون الذي كان وباء عظيمًا ففتك بأهالي بغداد وكان يموت يومياً (300) واكثر (العمرى، ياسين، 2013م، ص 289)

2- الحمى الوبائية: يبدو أن مرض الحميات الحاد الذي يسبب الهلاك والموت بحيث تسقط اعداد كبيرة يرجع سببه لقلّة النظافة مع كثرة الاوساخ وكثرة الجراثيم على الاطعمة، وعلى الايدي والجسم ومما لاشك فيه أن ذلك يؤثر على الحياة الاقتصادية للبلاد ويؤدي الى تراجعها، فضلا عن تناقص اعداد السكان وموت كثير منهم .(اسماعيل، محمد، ص 120)

فقد تعرضت بغداد لاضطرابات مناخية مثل: الارتفاع او الانخفاض الشديد لدرجة الحرارة، ومن الوبئة التي تسببها تلك الاضطرابات المناخية هي الحميات (الخوارزمي، 1924، ص 99). وفي سنة (1080هـ / 1670م) انتشرت الحمى الوبائية في بغداد فكان يموت في اليوم سبعون نفسا ولمدة شهرين (العمرى، ياسين، 2013م، ص 287) .

3-الجذري: وفي سنة (1210هـ / 1795م) انتشر مرض الجذري، فتك الجذري والحصبة بأطفال بغداد ومات كثير منهم (العمرى، ياسين، 2013م، ص 289)

4-الحصبة: انتشرت في بغداد ووقعت خسائر بين الاطفال (العمرى، ياسين، 2013م، ص 289)

4-سوء الطقس:

إن التقلبات الجوية وموجات ارتفاع درجات الحرارة او انخفاضها وهبوب الرياح من اهم العوامل التي تؤدي الى حدوث جفاف او تلف المحاصيل الزراعية، وبالتالي فإن ذلك له اثار اقتصادية واجتماعية واحيانا سياسية، في حين أن ذكر سوء الطقس تأتي في كتب التاريخ من باب العبرة والموعظة والحدث النادر، اكثر من كونها اسبابا لأحداث سياسية او اقتصادية .

أ-البرد والثلوج: اما عن احداث البرد والثلوج فلم تورد المصادر حجم الخسائر البشرية على الرغم من تكرار سقوطها وما اتسمت به احجامها من ضخامة .

إذ تعرضت مدينة بغداد لانخفاض كبير في درجات الحرارة، فكان هناك سقوط برد في سنة (398هـ / 1007م) وكام وقع البرد شديدا وقاسيا ، اعقبه سقوط ثلوج بكثرة سمكه ذراع واقام على الارض اسبوعا وهذا شيء لم يعهد من قبل (ابن الاثير، 1986م، ص306؛العمرى، ياسين، 2013م، ص 277). وفي سنة (418هـ/1027م) وقع برد كبار على بغداد الواحد رطلان ورطل واصغره كالبيضة فأتلف الزرع وقتل المواشي (العمرى، ياسين، 2013م، ص 279). وفي السنة نفسها تعرضت بغداد لانخفاض كبير في درجات الحرارة حتى جمد منه الماء وبطل دوران الدواليب على دجلة. (ابن الاثير، 1986م، ص22؛العمرى، ياسين، 2013م، ص 279). وفي سنة (420هـ/1029م) سقط ثلج كبار وزنت واحدة فكانت قنطارا ونزلت بالأرض ذراعا وذلك بارض النعمانية (ابن الاثيرن 1986م، ص 26؛العمرى، ياسين، 2013م، ص 278). وفي سنة (460هـ/1068م) وقع في بغداد برد كبار قيل: إن واحدة وقعت تزيد على قنطار (ابن الاثير، 1986م نص 105؛العمرى، ياسين، 2013م، ص 279). وفي سنة (495هـ / 1102م) وقع برد عظيم في بغداد كبير بقدر بيضة النعام وصغيرة بقدر بيضة الدجاج (العمرى، ياسين، 2013م، ص 280). وفي سنة (570هـ/1174م) وقع في بغداد برد عظيم وزنت واحدة فكانت سبعة ارطال بالبغداي، وقتل خلق كثير ولم يسلم من الزرع إلا القليل وكان غالبه بقدر النارج (ابن الاثير، 1986م، ص273؛العمرى، ياسين، 2013م، ص 281). وفي سنة (600هـ / 1204م) وقع بالبصرة

وسواد العراق الى بغداد برد صغير مثل النارج وكبيرة ما يستحق الانسان أن يذكره وأتلف الزرع (ابن الاثير، 1997م، ص267؛ العمري، ياسين، 2013م، ص281). وفي سنة (690هـ / 1290م) وقع برد عظيم في بغداد وما حولها الواحدة وأتلف خلق ومواشي وزرع (العمري، ياسين، 2013م، ص282). وفي سنة (878هـ / 1473م) وقع برد عظيم في بغداد الى همدان الواحدة بقدر الرمانة وأتلفت الزروع والمواشي (العمري، ياسين، 2013م، ص285). وفي سنة (994هـ / 1585م) وقع في بغداد برد عظيم كبير بقدر البيضة وصغير بقدر الجوز فأتلفت الزروع والمواشي (العمري، ياسين، 2013م، ص286). وفي سنة (1158هـ / 1745م) وقع برد عظيم نواحي بغداد كبير بقدر البيضة (العمري، ياسين، 2013م، ص289). وفي سنة (1182هـ / 1768م) وقع في بغداد برد عظيم كبير بقدر البيضة وزنت واحدة فكانت مئة درهم (العمري، ياسين، 2013م، ص289). وفي سنة 1215هـ / 1800م وقع برد عظيم بقدر البيضة قريبا من بغداد على حي من احياء عرب العبيد فمزق البيوت وأتلف الغنم (العمري، ياسين، 2013م، ص289).

ب-الرياح والعواصف: لم تكن الفيضانات والسيول وحدها التي اصابته اهل بغداد بالضرر انما يضاف إليها عوامل أخرى، فالعوامل المناخية عديدة، فهبوب الرياح والعواصف العاتية احدى عوامل الطقس التي تلحق اضرارا جسيمة بالزروع والمحاصيل ولاسيما رياح السموم التي تهب في فصل الصيف وتوصف بارتفاع درجة حرارتها ارتفاعا يعمل على جفاف المحاصيل التي غالبا ما تكون محملة بالأتربة التي تتراكم على النباتات فتمرض النباتات نتيجة لذلك، إذ شهدت بغداد سنة (245هـ / 860م) هبوب رياح شديدة السموم، ولم يعهد مثلها احرق زرع الكوفة والبصرة وبغداد وهمدان والموصل وسنجار⁽⁵⁾ ومنع الناس من المشي بالأرزقة والبر واهلك المواشي (ابن الجوزي، 1992م، ص209؛ السيوطي، 2003م، ص275؛ العمري، ياسين، 2013م، ص93). وفي سنة (318هـ / 930م) شهدت مدينة بغداد هبوب رياح شديدة مصحوبة بسقوط رمل احمر يشبه رمل مكة وعم جانبي بغداد وامتألت الارزقة (ابن الجوزي، 1992م، ص291؛ العمري، ياسين، 2013م، ص275-276). وتوالت هبوب الرياح والعواصف على المدينة بعد ذلك، ففي سنة (441هـ / 1049م) هبت رياح شديدة قلعت الشرفات الخشبية لدار الخلافة فخافها الناس ولزموا الاستغفار والتفرغ

⁽⁵⁾ سنجار: وهي مدينة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاث ايام، بناها مالك بن الذعر فنسبت اليه، ويقال ان سن جبلها ضرب سفينة نوح عليه السلام فتلطمها فسميت سنجار. (الهرابي، 2002، ص60).

الى الله ليجنبهم الخطر وويلات تلك الكوارث فكشف الله عنهم (ابن الاثير، 1986م، ص59؛ العمري، ياسين، 2013م، ص278). وفي سنة (572هـ / 1176م) هبت ريح في بغداد نصف الليل وظهرت منها اعمدة مثل النار (ابن الجوزي، 1992م، ص230؛ العمري، ياسين، 2013م، ص281). وفي سنة (1173هـ / 1759م) هبت ريح شديدة في بغداد هدمت ثلاثمئة بيت وجدار وقلعت اشجارا (العمري، ياسين، 2013م، ص289)

5- القحط : وفي سنة (334هـ / 946م) درئت بغداد من شدة القحط وظلم الملوك حتى اكلوا الجيف والدواب والروث ولحم البشر وبيع العقار بالرغفان والرطل بدرهمين ووجد الصبي مشويا على النار (ابن الجوزي، 1992م، ص46؛ العمري، ياسين، 2013م، ص276)

6- الحرائق : شكلت الحرائق خطرا كبيرا هدد حياة الاهالي لأنها خارجة عن نطاق السيطرة في كثير من الاحيان .

إذ وقع حريق في سنة (467هـ / 1074م) في دكان خباز بنهر المعلا احرق ثمانين دكانا سوى الدور ثم وقعت نار بالمأمونية⁽⁶⁾ ثم بالمظفرية ثم في درب المطبخ⁽⁷⁾ ثم في دار الخلافة ثم في حمام السمرقندي ثم في باب الازج⁽⁸⁾ ودرب الفراشا⁽⁹⁾ ثم في الجانب الغربي ثم في نهر طابق⁽¹⁰⁾ ونهر الغلائين⁽¹¹⁾ والقطيعة وباب البصرة واحترقت فيها اموال لا تحصى (ابن الجوزي، 1992م، ص166؛ العمري، ياسين، 2013م، ص279). وفي سنة (485هـ / 1092م) وقع حريق في بغداد من الظهر الى العصر واحترقت اسواق واموال وخلائق (ابن الاثير، 1986م، ص139؛ العمري، ياسين، 2013م، ص279). وفي سنة (515هـ / 1121م) احترق دار السلطنة في بغداد وتلف ما قيمته ألف ألف دينار (ابن الجوزي، 1992م، ص224؛ العمري، ياسين، 2013م، ص280). وفي سنة (551هـ / 1156م) وقع حريق في بغداد واحترقت فيه اسواق ودور حتى دار الخلافة والخانات والجوامع (الذهبي، 1993م، ص66؛ العمري، ياسين، 2013م، ص281)

⁽⁶⁾ المأمونية: منسوبة الى المأمون امير المومنين عبدالله بن هارون الرشيد ، وهي محلة كبيرة عريضة ببغداد بين نهر المعلى وباب الازج. (الحموي، 1995، ص44).

⁽⁷⁾ درب المطبخ: يقع في شرق بغداد. (السلامي، 2005، ص24).

⁽⁸⁾ باب الازج: محلة كبيرة ذات اسواق كثيرة ومحال كبار تقع شرقي بغداد، (ابن شمائل، 1991، ص65).

⁽⁹⁾ درب فراشه: وهي محلة في بغداد. (ابن شمائل، 1991، ص1022).

⁽¹⁰⁾ نهر طابق: محلة ببغداد تقع في الجانب الغربي قرب نهر القلائين شرقا، (الحموي، 1995، ص321).

⁽¹¹⁾ نهر الغلائين: وهي محلة كبيرة ببغداد تقع شرق الكرخ. (الحموي، 1995، ص322).

7-الامطار والسحب :وفي سنة (337هـ/948م) امطرت سماء بغداد حصى كل حصة رطل وقتل كثير من الناس والدواب والطيور (ابن الاثير، 1986م، ص208؛ العمري، ياسين، 2013م، ص276). وفي سنة (341هـ /952م) ظهرت في سماء بغداد سحابة مظلمة ليلا وظهر في السماء حمرة كالنار ومعها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخلافة ثم سكنت نصف الليل (ابن الجوزي، 1992م، ص321؛ العمري، ياسين، 2013م، ص276). وفي سنة (441هـ /1049م)ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلا في بغداد وظهرت في جوانب السماء كالنار المضرمة (العمري، ياسين، 2013م، ص278).

المبحث الثالث: الاثر الاقتصادي والاجتماعي للنوازل على بغداد

تعرضت سماء العراق ومنها بغداد الى نوازل منها:

1-الخسوف والكسوف والمذنبات: كان ينظر اليها كعلامات تحذيرية ويقام لها صلوات الاستسقاء او الاستغفار، وكذلك أنها نذير شؤم وبالأخص اذا تزامنت مع حروب او كوارث طبيعية. ومن الظواهر الفلكية الاخرى ظهور الكواكب في السماء كان البعض منها يسقط على الارض مثل: النيازك، وهو حبات صغيرة لا يتجاوز حجمها الحصى ويسبب احتكاكها بالغلاف الجوي ارتفاع حرارتها وسخونتها مما يسبب احراق الدور والقصور والمنازل والمزارع واحراق الاشجار(محمد سعد اسماعيل، 2020م، ص123)

ففي سنة (323هـ /934م) سقط في بغداد نيزك عظيم ثم انقضت الكواكب طول الليل بلا انقطاع وخاف الناس (ابن الجوزي، 1992م، ص350؛ العمري، ياسين، 2013م، ص276). ثم في سنة (355هـ /966م) انخسف القمر كلياً ولم يظهر (ابن الجوزي، 1992م، ص16؛ العمري، ياسين، 2013م، ص276). وفي سنة (358هـ /969م) خسف القمر كلياً حتى غاب قرصه كله وذلك ليلة الرابع عشر من رجب، وكذلك انقض نيزك في بغداد له نور عظيم وسمع له صوت كالرعد واقام ضوؤه ساعات (ابن الجوزي، 1992م، ص95؛ العمري، ياسين، 2013م، ص277). وفي سنة (420هـ /1029م) انقض نيزك في بغداد عظيم اضاءت منه الارض وسمع له صوت كالرعد وتقطع اربع قطع وانقض بعده بليتين كوكب اخر دونه ثم انقض كوكب اخر منه وأضواء (ابن الاثير، 1986م، ص26؛ العمري، ياسين، 2013م، ص278). وفي سنة (400هـ /1009م) ظهر مذنب غلب ضوؤه الشمس وسار سيرا بطيئاً ثم انقض (ابن الجوزي، 1992م، ص77؛ العمري، ياسين، 2013م، ص278).

اما في سنة (458هـ / 1065م) فطلع في بغداد كوكب كأنه دائرة القمر بشعاع عظيم واقام عشرة ايام وكل ليلة يتناقص حتى غاب (ابن الاثير، 1986م، ص86؛ العمري، ياسين، 2013م، ص278). وفي سنة (471هـ / 1078م) في بغداد انقض كوكب من المشرق الى المغرب حجمه كالقمر وكان ضوءه وسار على مهل ساعة (العمري، ياسين، 2013م، ص279). وفي سنة (489هـ / 1095م) اجتمعت ستة كواكب في برج الحوت وهم: الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد فأنذر المنجمون بطوفان (ابن الاثير، 1986م، ص152؛ العمري، ياسين، 2013م، ص280). وفي سنة (593هـ / 1197م) انقض كوكب من كبد السماء بالعراق وسمع له صيحة هائلة واهتزت الدور فظنوا الناس أنها من علامات القيامة (العمري، ياسين، 2013م، ص281). وفي سنة (670هـ / 1271م) خسف القمر كله من حين طلوعه وخفي ضوءه نصف ساعة ثم جعل يظهر اولاً فأولاً (العمري، ياسين، 2013م، ص282). وفي سنة (730هـ / 1330م) خسف القمر كله وابطأ خروجه ساعة (العمري، ياسين، 2013م، ص283). وفي سنة (741هـ / 1340م) خسف القمر في شوال نصف الليل ثم خسف في ذي الحجة في الثلث الاخير من الليل (العمري، ياسين، 2013م، ص284). وفي سنة (778هـ / 1376م) خسف القمر كله في شعبان وابطأ خروجه ثم في يوم الثامن والعشرين منه كسفت الشمس كلها واطلمت وظهرت النجوم وسقطت الطيور وخر كوكب من جهة الغرب في بغداد له ضوء عظيم وسمع له صوت هائل اسقط الحوامل ومات منه خمسة عشر صبياً (السيوطي، 1952م، ص412؛ العمري، ياسين، 2013م، ص284). وفي سنة (791هـ / 1389م) انقض كوكب عظيم في بغداد من الجنوب الى الشمال وقت العشاء وظهر له ضوء مثل القمر ثم بعد مغيبة سمع هدة عظيمة (العمري، ياسين، 2013م، ص284). وفي سنة (825هـ / 1421م) في محرم كسفت الشمس كلها واطلمت الدنيا وظهرت النجوم ووقعت الطيور، وفي سنة (834هـ / 1430م) في ربيع الاخر خسف القمر كله وابطأ خروجه ولحق الناس خوف شديد ثم حدث الغلاء في بلاد كثيرة (العمري، ياسين، 2013م، ص285). وفي سنة (849هـ / 1445م) خسفت الشمس واطلمت وظهرت النجوم (العمري، ياسين، 2013م، ص285). وفي سنة (854هـ / 1450م) خسف القمر كله وظهر كوكب مثل القمر واقام نصف ساعة ثم خر وله صوت عظيم ثم ظهر القمر (868هـ / 1463م) في محرم كسفت الشمس ثم في صفر خسف القمر (العمري، ياسين، 2013م، ص285). وفي سنة (877هـ / 1496م) خسف القمر كله وابطأ ظهوره (العمري، ياسين، 2013م، ص285). وفي سنة (885هـ / 1480م) كسفت الشمس في عشرين من ربيع الاول كسف ثلثها (العمري، ياسين، 2013م، ص285). وفي سنة

(888هـ/1483م) خسف القمر كله. وفي سنة (900هـ/1494م) خر كوكب عظيم في بغداد وسمع له صوت اسقط الحوامل (العمرى، ياسين، 2013م، ص 285). وفي سنة (914هـ/1508م) طلع كوكب في السماء وقت العشاء يوم العشرين من رجب يغلب ضوءه القمر واستمر الى نصف الليل وخر وله صوت هائل، ثم خسف القمر في شعبان (العمرى، ياسين، 2013م، ص 286). وفي سنة (964هـ/1557م) خر كوكب في بغداد عظيم ونزل الى الارض واقام ضوءه على الارض كالنار ساعة (العمرى، ياسين، 2013م، ص 286). وفي سنة (978هـ/1570م) خسف القمر كله في رجب ثم كسفت الشمس في شوال نصفها (العمرى، ياسين، 2013م، ص 286). وفي سنة (1007هـ/1598م) كسفت الشمس واظلمت الدنيا وظهرت النجوم وسقطت الطيور (العمرى، ياسين، 2013م، ص 286). وفي سنة (1014هـ/1605م) طلع في بغداد كوكب في القبة بقدر القمر وضوءه مثل الشمس وخر بعد ساعتين الى الارض وخسف هناك نحو ذراعين (العمرى، ياسين، 2013م، ص 287). وفي سنة (1067هـ/1656م) خسف القمر كله وغاب وهو مكسوف وخاف الناس وما امنوا حتى ظهر ثاني ليلة (العمرى، ياسين، 2013م، ص 287). وفي سنة (1089هـ/1678م) كسفت الشمس نصفها في جمادى الاولى وخسف القمر كله في رجب (العمرى، ياسين، 2013م، ص 287). وفي سنة (1118هـ/1706م) خر كوكب عظيم في بغداد عند الظهر وسمع له صوت هائل (العمرى، ياسين، 2013م، ص 288). وفي سنة (1134هـ/1721م) خسف القمر كله وابطأ خروجه (العمرى، ياسين، 2013م، ص 288). وفي سنة (1152هـ/1739م) طلع كوكب الذنب من جهة المشرق ودام خمسة عشر يوما (العمرى، ياسين، 2013م، ص 289). وفي سنة (1202هـ/1787م) كسفت الشمس واظلمت وظهرت النجوم وسقطت الطيور (العمرى، ياسين، 2013م، ص 289). وفي سنة (1206هـ/1791م) خسف القمر كله (العمرى، ياسين، 2013م، ص 289).

الخاتمة:

- 1-إن تلك الكوارث والابوئة لها اثار اقتصادية ارتبطت -بشكل او بآخر - بتراجع المستوى المعاشي لمدينة بغداد ، واصبح الفقر والعوز هو الغالب على سكان المدينة، وتوقف الحياة الزراعية وبالتالي انعكس ذلك على الحياة العامة.
- 2-خلقت الكوارث والابوئة اثارا اجتماعية جسيمة منها اختلاف الطبيعة السكانية في بغداد وذلك بنزوح سكانها الى مناطق اخرى بسبب الازمات الاقتصادية او الابوئة او موت كثير من اطفال المدينة وشيوخها بسبب موجات الابوئة المتكررة .
- 3-كان تأثير الابوئة هو الاخطر والاكبر من الكوارث الاخرى؛ نظرا لسرعة انتشار العدوى بين الناس وبين افراد العائلة الواحدة وقلة العلاج المضاد لها، والخسائر الكبيرة والثروة البشرية والحيوانية على حد سواء .
- 4-كان للأبوئة تأثير كبير على النسيج الاجتماعي والعمراني لبغداد، إذ ادت الى هجرة كثير من سكانها وتراجع العمران .
- 5-كان دور الخلافة العباسية واضح في عمل المسنات واصلاحها .

قائمة المصادر والمراجع:

References:

أولاً: المصادر:

1. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (1986). البداية والنهاية. دار الفكر، بيروت.
2. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي، (1997). الكامل في التاريخ. دار الكتب العلمية.
3. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله. (دون تاريخ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب العلمية، مصر.
4. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (2008). أنساب الأشراف (تحقيق يوسف مرعشلي). المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت.
5. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. (1992). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (تحقيق عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر). دار الكتب العلمية، بيروت.
6. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. (1960). المعارف (تحقيق ثروت عكاشة). وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.
7. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (1993). سير أعلام النبلاء (تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم). مؤسسة الرسالة، بيروت.
8. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1952). تاريخ الخلفاء (تحقيق محمد محيي الدين). دار النشر، مطبعة السعادة، مصر.
9. الطبري، محمد بن جرير. (1967). تاريخ الرسل والملوك (الطبعة الثانية). دار التراث، بيروت.
10. المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي. (1997). السلوك لمعرفة دول الملوك (تحقيق محمد عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانياً: المراجع :

11. أحمد، سالم عبد الرزاق. (1978). فهرست مكتبة الأوقاف العامة في الموصل. الموصل.
12. الجلي، داود. (1927). مخطوطات الموصل. مطبعة الفرات، الموصل.
13. الجلي، عبد القادر الحسيني. (2007). السفينة القادرية (تحقيق عبد الجليل عبد السلام). دار الكتب العلمية، بيروت.
14. حسن، الديوه جي، سعيد بن أحمد (2001م). منية الادباء. دار الكتب. الموصل.
15. مقديش، محمود (1988). نزهة الانتظار في عجائب التواريخ والاعخبار. بيروت.
16. زاده، طاش كبرى زاده (1975). الشقائق النعمانية في علماء العثمانية. بيروت.
17. الديوجي، سعيد (1964). مدارس الموصل في العهد العثماني. مطبعة الجمهورية. الموصل.
18. الهروي، علي بن ابي بكر (2002). الاشارات الى معرفة الزيارات. القاهرة.

19. السلامي ، زين الدين عبدالرحمن(2005). ذيل طبقات الحنابلة. الرياض. ص24 .
20. ابن شمائل، عبدالمؤمن بن عبدالحق (1991). مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع. بيروت
21. روف، عماد عبد السلام .(1983). التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني .مركز إحياء التراث العربي، بغداد.
22. الزركلي، خير الدين محمود .(2002). الأعلام .دار العلم للملايين، بيروت.
23. سيار، كوكب الجميل .(1995). طبيعة الحياة العلمية والثقافية في الموصل .موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب العلمية والنشر، الموصل.
24. شيخو، لويس .(1928). الآداب العربية في القرن التاسع عشر .بيروت.
25. الصائغ، سليمان .(1923). تاريخ الموصل .المطبعة السلفية، القاهرة.
26. العمري، محمد أمين .(1967). منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء (تحقيق سعد الديوه جي). مطبعة الجمهورية، الموصل.
27. العمري، ياسين بن خير الله .(2006). الدرر المكنون في المآثر الماضية من القرون .دار استنبولي، حلب.
28. ظهير، إحسان .(2005). دراسات في التصوف .دار الإمام للنشر، باكستان.
29. كيمب، بيرسي .(2007). الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي (ترجمة محب أحمد، غانم العكيلي). مركز دراسات الموصل، الموصل.

ثالثا: الرسائل والأطاريح الجامعية :

25. السامرائي، مهند سلطان .(2014). السيف المهند في مناقب من سمي أحمد ،رسالة دكتوراه، جامعة سامراء، كلية التربية، قسم التاريخ.

رابعا: البحوث :

26. شوانه، خولة، وخالدي، مسعود. (2021). أثر الكوارث الطبيعية على الوضع الصحي للعامة في الدولة العباسية خلال القرن الرابع الهجري ومدى تأثير الأنشطة الاقتصادية .مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، (دون رقم مجلد أو عدد).

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Ibn Kathir, Abu al-Fida' Ismail. (1986). Al-Bidayah wa'l-Nihayah. Dar al-Fikr, Beirut1.
2. Ibn al-Athir, Ezz al-Din Abu al-Hasan Ali. (1997). Al-Kamil fi al-Tarikh. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

3. .3-Ibn Taghribird, Yusuf ibn Taghribird ibn Abdullah. (No date). Al-Nujum al-Zahirah fi Muluk Misr wa'l-Qahirah. Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Egypt.
4. .4-Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya ibn Jaber. (2008). Ansab al-Ashraf (edited by Yusuf Marashli). German Institute for Oriental Research, Beirut.
5. .5-Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj. (1992). Al-Mutazim fi Tarikh al-Umam wa'l-Muluk (edited by Abdul Qadir Atta and Mustafa Abdul Qadir). Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
6. .6-Ibn Qutaybah al-Dinawari, Abdullah ibn Muslim. (1960). Al-Ma'arif (edited by Tharwat Okasha). Ministry of Culture and National Guidance, Cairo.
7. .7-Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman. (1993). Siyar A'lam al-Nubala' (edited by Shu'aib al-Arnaout, Muhammad Na'im). Dar al-Risalah, Beirut.
8. .8-Al-Suyuti, Abdul Rahman ibn Abi Bakr. (1952). Tarikh al-Khulafa' (edited by Muhammad Muhyi al-Din). Dar al-Nashr, Matba'at al-Sa'adah, Egypt.
9. 9-Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1967). Tarikh al-Rusul wa'l-Muluk (2nd edition). Dar al-Turath, Beirut.
10. .10-Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali ibn Abdul Qadir, Abu al-Abbas al-Husayni al-Ubaydi. (1997). Al-Suluk li-Ma'rifat Muluk al-Alam (edited by Muhammad Abdul Qadir Atta). Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
11. Second: References:
12. .11-Ahmad, Salem Abdul Razzaq. (1978). Fihrist Maktabat al-Awqaf al-Ammah fi Mosul. Mosul.
13. .Al-Jalbi, Daoud. (1927). Manuscripts of Mosul. Euphrates Press, Mosul-12.
14. .13-Al-Jalbi, Abdul-Qader Al-Husseini. (2007). Al-Safinat Al-Qadiriyyah (edited by Abdul-Jaleel Abdul-Salam). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
15. .14-The School of Haj Zakariya Al-Tajir: Located in the city of Mosul, it was founded by Haj Zakariya Al-Tajir in 1201 AH/1786 AD. He donated two hundred volumes of books to it. Haj Zakariya was a scholar and a man of letters, and he wrote beautiful poetry. (Al-Diwaji, Saeed bin Ahmed (2001) Munyat Al-Adaba, Dar Al-Kutub, Mosul.)
16. 15-The Qadiriyya Sufi Order: Its founder was Abdul-Qader Al-Jilani (1077-1166 AD), one of the great Sufi figures. Al-Maqdashi, Mahmoud (1988) Nuzhat Al-Anzar fi Ajaib Al-Tawarikh Wa Al-Akhbar, Beirut, p. 208.
17. .16-The Naqshbandi Sufi Order: Its founder was the revered Sheikh Baha'uddin Naqshbandi. Tashkibrasi, (1975) Al-Shaqaiq Al-Nu'maniyyah fi Ulama' Al-Uthmaniyyah, Beirut, p. 154.
18. The Muhammadiyya School: Located in the Bab al-Bayd Mosque in Mosul, it was founded in 1241 AH (1825 AD) and named after its founder, Muhammad Amin Pasha al-Jalili (Al-Diouji, Sa'id, (1964), Schools of Mosul during the Ottoman Period, Al-Jumhuriya Press, Mosul.)
19. .18-Al-Gharar al-Shamiya: A large sack for storing grains or semolina. Al-Maqrizi, Taqi al-Din, Al-Muqaffa al-Kabir, (2006), p. 27.
20. .19-Sinjar: A city in the Jazira region, three days' journey from Mosul. It was built by Malik ibn al-Dahr, and named after him. It is said that a peak of its mountain struck Noah's Ark, causing damage, hence the name Sinjar. Al-

- Harawi, Ali ibn Abi Bakr (2002), *Al-Isharat ila Ma'rifat al-Ziyarat*, Cairo, p. 60.
21. 20-Al-Mamuniya: Named after Al-Mamun, the caliph Abdullah ibn Harun al-Rashid. It is a large and wide district in Baghdad, located between the Al-Mu'alla River and Bab al-Azj. Al-Hamawi, Yaqut (1995), p. 44.
 22. 21-Darb al-Matbakh: Located in eastern Baghdad. Al-Salami, Zaynal-Din Abdul-Rahman (2005), *Zail Tabaqat al-Hanabila*, Riyadh, p. 24.
 23. 22-Bab al-Azj: A large district with many markets and large buildings, located in eastern Baghdad. Ibn Shamail, Abdul-Mu'min ibn Abdul-Haq (1991), *Marasid al-Ittila' 'ala Sama' al-Amakina wa al-Baqaa'*, Beirut, p. 65.
 24. Darb Farasha: A district in Baghdad. Ibn Shamail, Marasid al-Ittila', p. 1022-23.
 25. 24-Nahr Tabiq: A district in Baghdad, located on the western side, near the Nahr al-Qala'in River to the east. Al-Hamawi, Yaqut (1995), *Mu'jam al-Buldan*, p. 321.
 26. 25-Nahr 25. Al-Qala'in: A large neighborhood in Baghdad, located east of the Karkh district. (Yaqut al-Hamawi, (1995), p. 322(
 27. 26-Rauf, Imad Abdul Salam. (1983). *History and Iraqi Historians in the Ottoman Era*. Center for the Revival of Arabic Heritage, Baghdad.
 28. Al-Zarkali, Khair al-Din Mahmoud. (2002). *Al-A'lam*. Dar al-Ilm lil-Malayeen, Beirut-27
 29. 28-Sayyar, Kokab al-Jamil. (1995). *The Nature of Scientific and Cultural Life in Mosul*. Mosul Civilization Encyclopedia, Dar al-Kutub al-Ilmiyya wa al-Nashr, Mosul.
 30. Sheikho, Louis. (1928). *Arabic Literature in the Nineteenth Century*. Beirut-29.
 31. Al-Sa'igh, Sulaiman. (1923). *History of Mosul*. Al-Matba'a al-Salafiyya, Cairo 30
 32. 31-Al-Umari, Muhammad Amin. (1967). *Manhal al-Awliya' wa Mashrab al-Asfiya' min Sadat Mosul al-Hadbaya* (edited by Saad al-Diwaji). Al-Matba'a al-Jamhiyya, Mosul.
 33. 32-Al-Umari, Yassin bin Khair Allah. (2006). *Al-Durar al-Maknun fi Ma'athir al-Qurun*. Dar Istanbuli, Aleppo.
 34. Zahir, Ihsan. (2005). *Studies in Sufism*. Dar al-Imam Publishing House, Pakistan-33.
 35. 34-Kemp, Percy. (2007). *Mosul and the Mosuli Historians during the Jalali Period* (translated by Mahib Ahmad and Ghanim al-Akeili). Mosul Studies Center, Mosul.
 36. III. University Theses and Dissertations:
 37. 25-Al-Samarrai, Mohannad Sultan. (2014). *Al-Sayf al-Muhannad fi Manaqib Man Samma Ahmad*, PhD dissertation, University of Samarra, College of Education, Department of History. Fourth: Research:
 38. 26-Shawana, Khawla, and Khaldi, Masoud. (2021). *The impact of natural disasters on the public health situation in the Abbasid state during the 4th Hijra century and the extent of the influence of economic activities*. Al-Maaref Journal for Historical Research and Studies, (no volume or issue number).

